تمهيـــــد

رغم أن الحياة فى مصر القديمة كانت مادة للعديد من الكتابات والبحوث والدراسات فإنها لاتزال حتى اليوم، وستظل، معيناً لاينضب للمزيد والمزيد من التأملات والتحليلات العلمية.

والدليل على ذلك أن الإهتمام "بعلم المصريات" لايزال يتصدر أعمال الباحثين المصريين وغير المصريين على حد سواء، وتكفى نظرة خاطفة لأى "ببليوجرافيا" هامة لنرى أن هذا الأهتمام يكتسب قوة دافعة كل عام.

وبالطبع فإن هذا الإهتمام بالماضى ليس نابعاً من فراغ، كما أنه ليس وليد الصدفة، وإنما هو نتاج طبيعى ومنطقى للحضارة المصرية القديمة التى لم تبح بعد.. إلا بالنذر اليسير من أسرارها، والتى لاتزال مقوماتها العبقرية كنوزاً ثمينة وإرثاً مشتركاً للبشرية بأسرها، تطرح كل يوم تأملات جديدة، وتبصرات جديدة، ومعانى جديدة ومتجددة.

وبالنسبة لنا نحن أحفاد بناة هذه الحضارة الفذة، فإنه عكوف باحثينا من شتى التخصصات على سبر أغوار تلك الحقبة المجيدة من تاريخ بلادنا، وتاريخ العالم بأسره، لايدخل باب "النكوص" إلى الماضى السحيق، والتعلق "بفردوس مفقود" ولى زمانه وسقطت أوراقه الذهبيه مع هيمنة "الخريف التاريخى والحضارى" الذى فرضته عوامل متعددة على بلادنا.

ليس هذا الإهتمام "بالماضى" هروباً من "الحاضر" ومشكلات تحدياته، ليس تعلقاً بأمجاد الأسلاف الغابره كمجرد "تعويض" عن تردى أوضاع الأحفاد، وتراجع مكانتهم على خارطة العالم المعاصر.

الهدف هو - بالأحرى - إكتشاف الأسس والقوانين التى تكمن خلف مراحل الإزدهار والإنحطاط، واستخلاص الدروس المستفادة من ملابسات الصعود والهبوط التى اكتنفت حضارتنا المصرية القديمة، من أجل توظيف وعينا بهذه الدروس وتلك القوانين فى مشروع حضارى جديد لبلادنا يتناسب ليس فقط مع ماضيها التليد، وإنما أيضاً مع مكانتها التى لازالت تتبوؤها - رغم كل شىء - بحكم الجغرافيا والتاريخ والوضع الجيوبوليتيكى.

من هنا تأتى هذه الأطروحة العلمية لتلقى الأضواء على احد الجوانب المهمة للحضارة المصرية القديمة، وهو ذلك الجانب الخاص "بدور الكتب والوثائق والمخطوطات والأرشيف".

ولقد حفزنى لأختيار هذا الموضوع عدة عوامل منها:

* عامل الرغبة فى دراسة وإظهار جانب حى من شئون الناس فى مصر القديمة، يختلف بعض الشىء عما جرت عليه معظم الدراسات فى "علم المصريات"، من العناية أساساً بعوالم الفراعنة، والموتى، وصور الخط، ومترادفات الحروف، والعمارة، والدين.. إلخ، وإن لم يكن ذلك دون ماإجحاف فى الوقت نفسه ببعض النتائج الجدية المترتبة على كل فرع من هذه الفروع.

* كما وقع أختيارى أيضاً على هذا الموضوع نظراً لقلة الدراسات فى هذا الموضوع - بل وندرتها، وحتى تلك التى تناولته فقد تقادم العهد بها وأصبحت فى حاجة إلى تغيير وتعديل نتيجة للإكتشافات الحديثة المستمرة.

وقد قمت فى هذا البحث بجمع عدد من النصوص والوثائق بلغ عددها [٢٢٢] نصاً من مختلف أنواع الآثار الثابتة والمنقولة، فمن الآثار الثابتة: نصوص على جدران

المعابد والمقابر، ومن الآثار المنقولة: نصوص على البردى، والتماثيل واللوحات والتوابيت.. الخ.. وكانت لغة هذه النصوص مختلفة، كإختلاف العصور والأزمنة التى ترجع إليها، فمنها ماكتب بالخطوط الهيروغليفية، والهيراطيقية، أو الديموطيقيه.

وقد قسمت هذا البحث إلى جزئين، الجزء الأول يتضمن النصوص والوثائق المتعلقة بموضوع البحث، وراعيت فى دراسة كل نص أن أقوم بوصف مختصر للأثر، ثم تناول النص بالتحليل وترجمته، ثم ذكر المراجع الخاصة به، وأضفت إلى هذا الجزء عدداً من اللوحات والأشكال لبعض تلك الآثار.

أما الجزء الثانى فيتضمن النتائج والتعليقات المستنتجة من النصوص السابقة، وقد قسمت هذا الجزء إلى مقدمة وسبعة فصول وخاتمة.

تضمنت المقدمة الفرق بين كل دار كتب وأنواعها وإستعمالات كل دار مع إضافة جدول تفصيلى عن كل دار كتب، ثم الفرق بين "دار الكتب" و "دار الحياة".

والفصل الأول يتضمن: تاريخ "دور الكتب" المستنتجة من خلال النصوص والوثائق معتمداً فى ذلك على جداول تفصيلية بتاريخ ومكان "دور الكتب" من خلال النصوص والآثار فى الجزء الأول، وجداول إحصائية بعدد النصوص التى ذكرت كل "دار كتب" فى كل عصر، ثم جداول بالأماكن التى إنتشرت فيها "دور الكتب" مرتبة ترتيباً جغرافياً.

أما الفصل الثانى فيتناول: "دور الكتب فى المعابد والقصور"، وقد قسمت هذا الفصل إلى ثلاثة أقسام يتناول القسم الأول: دور الكتب [القائمة] والمرتبطة بالمعابد، مثل دار كتب: معبد الرامسيوم، وأدفو، وفيلة، ودندرة.

أما القسم الثانى فكان عن: دور الكتب المرتبطة بالمعابد والواردة فى النصوص.
ثم القسم الثالث الذى كان عن: دور الكتب المرتبطة بالقصور مثل دار كتب الملك "امنحوتب الثالث" والملكة "تى"، ودور الكتب المرتبطة بالقصور من خلال النصوص.

وكان الفصل الثالث عن: "القائمون على دور الكتب" وثقافاتهم المتعددة، وقد تناول هذا الفصل قوائم بألقاب ووظائف هؤلاء الرجال، وظهر من خلال تلك الدراسة أن هناك ألقاباً ووظائف تتعلق بتلك الدور، منها ألقاب ووظائف قيادية، وألقاب ووظائف معاونة مرتبطة بدور الكتب، ثم هناك ألقاب أخرى متنوعة شرفية لرجال تلك الدور.

أما الفصل الرابع فكان عن: "المعارف والعلوم التى تضمنتها "دور الكتب"، ومنها: الشئون الدينية، والسحر والتعاويذ والرقى، والإطلاع على الأسرار، والطب البشرى، والبيطرى، والتحنيط، والصيدلة وعلم العقاقير، والفلك، والفنون، والحساب والترميم، والجغرافيا، والتاريخ، وأخبار الحروب والانتصارات، والقانون والقضاء، والإدارة، ثم مايختص بالجيش.

وإحتوى الفصل الخامس على: "الدور الثقافى، والدور التعليمى لدور الكتب، ومحتوياتها" وشمل هذا الفصل دراسة تمهيدية عن محتويات "دور الكتب" وطرق الحفظ فيها، ثم الدوران التثقيفى والتعليمى لهذه الدور.

وتناول الفصل السادس: "الآلهة والألهات المرتبطة "بدور الكتب"، وكان هناك

آلهة رئيسية إرتبطت "بدور الكتب"، مثل: "چحوتى" و"سشات"، ثم آلهة أخرى مثل: حورس، وأوزيريس، وأتوم، وآمون، وخنوم، وإيزيس، ونفتيس .. وغيرهم.

ثم الفصل السابع وكان عن الأرشيف، وأسمائه المختلفة فى اللغة المصرية القديمة، وتحدثنا عن أرشيف أبوصير، وتل العمارنة، ومبنى وثائق القصر الملكى فى عهد الرعامسه، ثم النصوص التى تحدثت عن "الأرشيف".

وأتممت بحثى هذا بالخاتمة التى إستخلصت فيها عدداً من النتائج والأستنتاجات من خلال هذه الدراسة، وفى النهاية أضفت الملحق الذى يشتمل على المصادر والمراجع العربية والأفرنجية، ثم بعض الصور والأشكال.